**التراتبية الاجتماعية**

1. **تعاريف**
2. **أشكلة عامة لموضوع التراتبيّة الاجتماعية**
3. **نظريات التراتبيّة الاجتماعية**
4. **التراتبيّة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي**
5. **التراتبيّة الاجتماعية وعدم المساواة الاجتماعية**
6. **تعاريف**

يعرف بودونBoudon التراتبيّة الاجتماعية باعتبارها «تمايزا للوظائف، مرتبة ومقدرة في نفس الوقت من خلال معايير محددة لكل مجتمع» (Boudon, 1992, p227).

أما بيار أنصار P. Ansart فيرى أنّها «تمثيل لمجتمع بطريقة موزّعة من خلال مبدأ مميّز اجتماعيا وبطريقة عمودية... إنّها توزيع غير متساو للحقوق والامتيازات، للواجبات والمسؤوليات» (Ansart, 1999, p507).

أخيرا يعرف كازنوفCazeneuveالتراتبيّة باعتبارها «ترتيبا متباينا للأفراد الذين يشكلون النسق الاجتماعي ووصف بعضهم لبعض بالأعلى والأسفل من خلال القيم الأساسية للمجتمع» (Cazaneuve, 1976, p167).

إنّ عموم التصوّرات السوسيولوجية للتراتبية الاجتماعية يعتمد على مماثلات مع الفضاء (topologie).

تصوَرالعام

باريتو

Pareto

أو

بورديو

Bourdieu

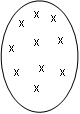
أو

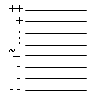
ou

يمكن أن نلاحظ كذلك أن التراتبية بناء نظري فقط ليس له محتوى إمبريقي، هي عمل تقوم به الدراسات السوسيولوجية لتجميع الفئات من خلال التشابهات الموجودة بينها.

1. **أشكلة عامة لموضوع التراتبيّة الاجتماعية**

* إن أفراد المجتمع ليسوا سواء، هناك الكثير من الاختلافات بينهم (في القوة، الذكاء، ...) يمكن أن نسمي ذلك «الترتيب الطبيعي».
* هناك علاقة بين «الترتيب الطبيعي» و«الترتيب الاجتماعي»، ولكنها علاقة غير ضرورية وغير ثابتة.
* توجد كذلك فوارق ذات صبغة اجتماعية خاصة تلك المتعلقة بموقع الأسر والعائلات وما تملكه من ثروة: علاقات، مال، إمكانات، ...
* يمكن أن نقسم المجتمع إلى عدة تقسيمات: باعتبار الجنس، السّن، الوظائف، .... ولكن لا نعتبر ذلك تراتبية اجتماعية إلاّ حينما يكون أساس التقسيم المعتمد «الوظائف الاجتماعية» وحينما تترتب هذه الوظائف اجتماعيا.
* إن المعايير المعتمدة للترتيب هي:
* غالبا ما تبنى أي تراتبية على معيار أساسي معتمد في المجتمعات القديمة، كان المعيار الغالب هو الوراثة ونسق القرابة، وأحيانا أخرى الرؤية الدينيّة. تأخذ هذه التراتبيات طابعا اجتماعيا رسميا ومعتمدا.
* أما المجتمعات الحديثة فتتأسس فيها التراتبية على أساس «الوظائف» وهناك ترتيب لها من الأدنى إلى الأعلى.





وظيفة

إن هذا الترتيب يعتمد على قيم أساسية تحركه على حد قول بارسونزParsons، أما بودون فيرى أن أساس الترتيب الاجتماعي هو مبدأ العرض والطلب.

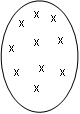
إن هذا الترتيب الاجتماعي يحدّد توزيع الأشياء في المجتمع (الثروة، السلطة، الحظوة) والتي هي نادرة ومحل تنافس بين المجتمع.

وظيفة

وظيفة

توزيع

توزيع





فرد

فرد

إن طريقة توزيع «الأشياء» الاجتماعية غالبا ما تكون غير متساوية، إنها تحدث حسب المخطط التالي:

|  |  |
| --- | --- |
| أقلية | أكثرية |
| جيد | جيد |

1. **نظريات التراتبية الاجتماعية**

إن الأصل العام لأشكال التراتبية الاجتماعية هو مبدأ «اللامساواة» الذي بدأ التفكير فيه في القرن 18. هناك 3 طرق في بناء النظريات حول التراتبية الاجتماعية: (1) التراتبية الاجتماعية تتأسس من خلال الطبيعة أم من خلال «المتعالي»Latranscendance في الرؤية الدينية، (2) دراسة أصل اللامساواة (خاصة عند لوك Loke الذي يعتبر أنها ناتجة عن تحول الملكية الجماعية إلى ملكيةفردية، (3) وأخيرا محاولة تحليل الصيرورات الاجتماعية التي تعمل على إنتاج اللامساواة والحفاظ عليها.

* **النظرية الوظيفية:**

تطرح النظرية الوظيفية السؤال التالي: كيف تحدد طريقة عمل مجتمع ما ترتيب الوظائف بطريقة معينة؟

ترى هذه النظرية أن تشكل تراتبية اجتماعية يمّر ب 03 صيرورات:

* تباين وتمايز الوظائف الاجتماعية
* ترتيب هذه الوظائف من الأدنى (-) إلى الأعلى (+)
* توزيع الموارد الاجتماعية بحسب هذا الترتيب
* **نظرية الطبقات الاجتماعية**

يرى دعاة هذه النظرية أن المجتمع ينقسم إلى طبقات (مجموعة كلية وكبرى متجانسة) ولكن تختلف النظرية الماركسية عن الرؤية التي يقدمها ماكس فيبير Max Wiber، إن أصل الاختلاف بين التصوّرين يمكن أن يصاغ في السؤال التالي: هل للطبقات الاجتماعية وجود حقيقي وفعلي أم هي فقط مفاهيم يبينها الباحث للتحليل السوسيولوجي فقط؟ يرى الماركسيون أن للطبقات وجودا فعليا، أما فيبر فيعتبرها تسميات لوقائع منهجية وإيبستمولوجية فقط.

1. **التراتبية والتغيّر الاجتماعي:**

هناك طريقتين في دراسة ديناميكية التراتبية الاجتماعية:

* من جهة دراسة مسار التراتبية ومآلها بطريقة كلية، إنها الرؤية الماركسية وتقسيمها للمجتمع إلى أجزاء قليلة (كبيرة الحجم) ومتصارعة.
* من جهة أخرى هناك دراسة التغير داخل التراتبية، هنا نتحدث عن إشكال «الحراكالاجتماعي» وكيف يتحرك الأفراد من مستوى اجتماعي إلى آخر سواء صعودا أو هبوطا في سلم التراتبية الاجتماعية.

1. **التراتبية وإشكال «اللامساواة الاجتماعية»**

تعتبر اللامساواة الاجتماعية L’inégalitésociale كنتيجة لتوزيع غير العادل للموارد بين أفراد المجتمع، يرجع ذلك إلى منطق عمل التراتبية الاجتماعية، و يخلق ذلك إحساسا بالظلم الاجتماعي لدى الأفراد الذين يحصلون على الحد الأدنى من الموارد الموزّعة.

تتميز اللامساواة الاجتماعية بالخصائص التالية:

* إنها متعددة الأبعاد وتشمل كل مناحي الحياة الاجتماعية
* إنها تشكل نسق ويتولّد بعضها عن بعض.
* إنها تتراكم: هناك مراكمة للامتيازات ومراكمة للنقائص والمشاكل الاجتماعية.
* إنها تتطور، تتعدد وتتحوّل.